

للتربية والثقافة والعلوم». وقد أولت دائرة الاعلام والثقافة، منذ ذلك التاريخ، الجزء الأكبر من اهتماماتها ونشاطها الى الجانب الثقافي، ساعية الى تطوير النشاطات الثقافية الصادرة عن اطار منظمة التحرير الفلسطينية، وظامحة للتوصل الى أشكال توحيدية للعمل الثقافي الفلسطيني الجماعي بأنشطته المختلفة المبعثرة في أطر صغيرة وكثيرة، متنازلة بذلك عن الجزء الأكبر من مهماتها الاعلامية، وأن ظلت تمارسها بشكل محدود (حيث تولى «الاعلام الموحد» هذه المهمات بشكل أوسع: اصدار المجلة المركزية والجريدة اليومية لـم.ت.ف، الاشراف على وكالة الانباء الفلسطينية، الاعلام الخارجي، والاعلام الجماهيري. الى جانب ممارسته لفعاليات ذات صبغة ثقافية: الانتاج السينمائي، انشاء قسم للفنون التشكيلية، اصدار المنشورات الادبية).

ولا شك في أن دائرة الاعلام والثقافة، حققت العديد من الانجازات الثقافية الانتاجية في مجالات: السينما، المسرح، التلفزيون، النشر، الموسيقى والغناء والفنون الشعبية، ورعاية الفن التشكيلي والتراث الفلسطيني.. الخ^(١)، الا أنها لم تستطع بعد تحقيق طموحاتها التوحيدية بشكل كامل. والسؤال ما زال مطروحاً! أما «المجلس الأعلى للتربية والثقافة والعلوم»، الذي يتخذ طابعاً استشارياً وتتفنى عنه الصفة التنفيذية، فقد أسهم بدوره، وعبر دوراته المتعاقبة، في تقديم العديد من المقترحات والتوصيات الجوهرية المتعلقة بالمجال الثقافي. الا أن مثل هذه التوصيات، وتلك القرارات، في معظمها، لم تتجاوز حتى الآن كونها مجرد سطور منسية في محاضر اجتماعاته. وفي هذا السياق نشير - وللمثال - الى التوصية المهمة التي تقدم بها منذ سنوات، والتي تقضي بتوحيد بعض أشكال العمل الثقافي الفلسطيني في اطر مؤسساتية، وعجزه عن متابعة تحقيق مثل هذه التوصية في أولى خطواتها التي طرحت بشكل تفصيلي.. وهي تشكيل مؤسسة موحدة للسينما الفلسطينية. من هنا، ومن مثل هذه المسألة، تأتي مطالبتنا للمجلس بتقويم تجربته، والبحث في سبل تطوير فعاليته.

انجازات تحققت وأخطاء اعترضت

قد يكون من الصعب، الآن، حصر الانجازات التي تحققت، بتفاصيلها، على صعيد الثقافة الفلسطينية في السنوات الأخيرة، لأن مثل هذه العملية تقتضي أن تترافق بمراجعة نقدية لا تكفي بالوقوف عند العموميات، وإنما تتطلب - لكي نكتسب قيمتها ومعناها - استقصاء التفاصيل وتقويم كل الجزئيات المشكلة لكل عنصر من عناصرها. غير أن الاشارة الى أبرز مظاهر تلك الانجازات، تبقى مقدمة ضرورية للحديث عما اعترضها من سلبيات، إذ لا شك في أن الأخطاء لا تثبت من فراغ الممارسة، وليست هي مجرد نبت وحشي ينمو بمنأى عن كل ما هو ايجابي.

ولعل أبرز الانجازات - ونظّل هنا في دائرة العموم - هو الامسك بفعل الاستمرارية التصاعديّة لحركة الثقافة الفلسطينية، في ظل مناخ يومي حار لم يكن ليسمع للحظة بالتقاط الأنفاس بعد الخروج من كل تجربة، إذ تُدام تجربة أخرى أشد حدة وقسوة. هذا المناخ فرضته حرب لم تنقطع مستهدفة القضاء على الشخصية الوطنية والهوية النضالية للشعب الفلسطيني. ووقوف الثقافة الفلسطينية في الخندق، هو